

المزارعون ينتفعون من خصخصة الغابات في الصين



العمل لمساعدة 300000 مزارع صيني و3000 مسؤول غابات
العمل يبدأ بيد مع مسؤولي الغابات المحليين والإقليميين والقطريين والجامعات ومعاهد البحوث
العمل من أجل تدعيم إصلاح حيازة الغابات في الصين من خلال الإدارة التشاركية للغابات
العمل بفضل تمويل من المجموعة الأوروبية

يصل المزارعون المحليون الذين يتجمعون في المراكز التجارية الجديدة لحيازة الغابات في الصين عادةً ممسكين بوثائق تشبه جوازات السفر كبيرة الحجم. وهذه الوثائق هي شهادات ملكية ترمز إلى أنهم باتوا يملكون بالفعل قطعة من ما كان غابة جماعية. وتنهض هذه المراكز التجارية الحديثة الأنيقة التي أنشأتها الحكومة وتتلقى الدعم من المنظمة بدور حاسم في التحول البارز صوب الملكية الخاصة للغابات الذي بدأ في 2003 في إطار إصلاح نظام حيازة الغابات المتواصل في الصين. ويمهد مشروع حيازة الغابات لدى المنظمة الجاري تنفيذه في ست مقاطعات ريادية يد العون في تيسير هذا التحول.

إلى المزارعين في 6 أقاليم تجريبية تتضمن 8 مقاطعات تجريبية و16 قرية تجريبية ونحو 300000 مزارع.

وتقوم الحكومة بموجب عملية الإصلاح بمنح المالكين الجدد، وهم المزارعون الذين يعيشون في الغابات أو بجوارها وكانوا يشكلون جزءاً من العمليات الجماعية المتصلة بها، مجموعة عريضة من الحقوق ما فتح أمامهم عالماً جديداً بكل معنى الكلمة. وقد كانت البداية منح المزارعين ملكية الغابة وحقوق استعمال الأرض لمدة 70 عاماً قابلة للتמיד. لكن ذلك ليس سوى البداية فحسب.

مستخدمو الغابات يصبحون مالكين

إن في إمكان المالكين استخدام شهادات الملكية ضماناً للحصول على القروض، ويهكتهم كذلك بيع حوتهم في الاستخدام، وبيع جزء من الأرض أو مدة الملكية، كما يمكنهم توريث الأرض. وتجرى عمليات نقل الملكية من خلال المناقصات المفتوحة في المراكز التجارية الحديثة حيث يقوم الموظفون على الفور بإدخال عمليات نقل الملكية في منظومة حواسيب مكرسة لهذه الغاية.

عندما بدأت الصين منح المزارعين المحليين ملكية خاصة لغاباتها الجماعية في إطار الإصلاح الزراعي في البلاد كان ذلك بمثابة مشروع ضخم أثر على حياة نصف مليار مزارع وأدى إلى إنشاء ما يربو على 100000 منظمة تعاونية حرجية، فقد تضمن على النطاق القطري نقل ملكية 173 مليون هكتار من أراضي الغابات لصالحهم. وعلى الرغم من أن الهدف العام كان تحسين إدارة الغابات من خلال إحالة القيام بمهمة رعاية الغابات إلى السكان الذين يستخدمونها، فقد أثارت الفكرة في البداية قدراً كبيراً من الحيرة لأنه لم يكن لدى المزارعين ولا لدى المسؤولين الحكوميين المشرفين على عملية التحويل خبرة سابقة في موضوع الملكية الخاصة.

لكن الحكومة الصينية اتخذت تدابير جديدة لدعم نظام الحيازة الجديد كي تتعلم الأسر كيف تنتفع من حقوقها الجديدة. فقد وجهت دعوة إلى المنظمة لمؤازرة إدارة غابات الدولة الصينية في مساعدة المزارعين على النهوض بمسؤولية إدارة أراضي الغابات بأنفسهم. ونتيجة لذلك باتت المنظمة تعمل يبدأ بيد مع إدارة غابات الدولة فأنشأت مشروع حيازة الغابات بغية نقل مفاهيم إدارة الغابات

الغابات جديدة





نشاطات ترمي الى تعريف المزارعين بمفهوم الأسواق وتوسيع نطاق الوصول الى البيانات المتعلقة بها. وقد زادت الحكومة مساهمتها في هذا الجهد من خلال إجراء تخفيضات كبيرة في الضرائب التي يتعين على المزارعين دفعها على منتجات الغابات مثل الأخشاب. كما تقوم مع المنظمة باستكشاف الفرص المتاحة لتخفيض تكاليف التحويلات التجارية.

وبينما يجري التركيز على تعاونيات مزارعي الغابات بوصفها المسار المرغوب في المستقبل لأن الإصلاح قد يبدو معتاداً - كما لو كان يمثل العودة الى العقلية الجماعية الأصلية بشأن الغابات - يسارع المشاركون في المشروع الى التنويه بأن هذه التعاونيات شيء مختلف تماماً. ففي حقبة تطبيق نظام الغابات الجماعية لم يكن المزارعون يتمتعون بحقوق فردية. كما كانت القرارات المتصلة بالإدارة تُتخذ وتصدر اليهم من الحكومة. أما الآن فقد بات مالكو الأراضي الجدد يجمعون مواردهم الى بعضها في تعاونيات، ويصممون آليات صنع القرارات الخاصة بهم، ويحددون معاً كيف يرغبون في إدارتها. وفوق هذا كله، يتمتع المالكون الأفراد بموجب هذا الإصلاح بحق تقرير ما إذا كانوا يريدون الانضمام الى التعاونية أم لا.

ونظراً لضخامة عدد الأسر التي يشملها الإصلاح فإن قطع الأراضي التي يتلقاها المالكون الجدد تكون صغيرة جداً. ولذلك قامت المنظمة تحت شعار الكفاءة والعدالة بإدخال مفهوم الإدارة التشاركية لدى المزارعين وساعدت في بناء قدراتهم في مجال تأسيس التعاونيات وإدارتها. كما قامت المنظمة في الوقت ذاته بتدريب مسؤولي الغابات المحليين من أجل تقديم التوجيهات اللازمة للتعاونيات في تأسيس نشاطاتها ومنها تجهيز الأخشاب وتسويقها. وقامت المنظمة كذلك بتدريب ما يزيد على 1000 من مسؤولي الغابات ورؤساء تعاونيات مزارعي الغابات والمزارعين في الجوانب القانونية والمؤسسية من عملية تحويل الملكية والنهج التشاركي، وتأسيس نظام لتبادل المعارف بين الأقاليم التجريبية. بالإضافة الى تنظيم جولات لهالكي الغابات الجدد ومسؤولي الغابات للاطلاع على العمليات التعاونية في أنحاء الصين وفي بلدان بعيدة يوجد لديها منظمات مالكي غابات مماثلة كالبرازيل وفنلندا والمجر.

ويذكر أن الغابات في المناطق التي تعمل فيها ومشروعات المنظمة الريادية تتكون بصورة رئيسية من الخيزران، ما يعني أن لديها إمكانيات جيدة لدعم سبل معيشة السكان المحليين. ذلك لأن الخيزران ينمو على نحو سريع، وتوجد سوق رائجة لأليافه، كما تساهم فروعه الجديدة الصالحة للأكل في الأمن الغذائي. وبفضل المساعدة التي تقدمها لهم المنظمة قام المزارعون بتطوير وتنفيذ أولى خططهم في مجال الإدارة، والتي تقضي بزراعة المزيد من الأشجار وتطبيق الأساليب المتقدمة لتحسين الغابات القائمة حالياً. وهذا ما ينسجم تماماً مع الهدف العام للحكومة الذي يتمثل في زيادة دخل المزارعين جنباً الى جنب مع تحسين موارد الغابات.

أدوات أسواق جديدة

تقدم المنظمة الدعم أيضاً للمراكز التجارية التي تعدّ محور النشاط الذي يجسد هذا التغيير. حيث يستطيع المالكون فيها شراء وبيع ملكية الغابات وحقوق استخدام أراضي الغابات من خلال مناقصات المزاد العلني. بينما تعرض شاشات كبيرة المعلومات المتصلة بالسوق على الفور، من اشترى أرضاً، ومن باعها، بالإضافة الى أحدث أسعار تم دفعها. وهو ما يعدّ عملية تعلم لهالكي الغابات الجدد والمسؤولين الحكوميين المشرفين على العملية في آن واحد. وهكذا تكون المنظمة قد قامت جنباً الى جنب مع إدارة غابات الدولة الصينية والمجموعة الأوروبية باطلاق

